امام الأمتحان الصعب في بيروت

من تصريحات قادة الاحزاب التقدمية اللبنانية ، وخاصة الحزبين التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي، يبدو ان هذه القوى وغيرها من التي ايدت دخول القوات السورية الى بيروت الغربية، لم يكن امامها خيار سوى القبول بهذه الخطوة او تاييدها بعد تنفيذها .

ومهما كانت بواعث هذا التاييد ، وهي متعددة ، فان هذه القوى لم يكن لديها بديل عن ذلك ، كما دلت تطورات القتال الدامي الاخير في جنوب الغربية . اذ لم يكن اي منها قادرا على حسم المعركة واعادة الامن والاستقرار الى المدينة التي عانى اهلها الكثير، وباتوا ينشدون الامان باي ثمن . واصبحت اية قوة لبنانية، في بيروت الغربية، على الاقل ، تفامر بتفقدها وسمعتها لدى جماهير وحتى بوجودها المادي ان هي عارضت دخول القوات السورية تحت شعار اعادة الامن !

لكن هذا التاييد لدخول القوات السورية من جانب الحركة الوطنية اللبنانية يتوقف استمراره على الطريقة التي ستعالج بها القوات السورية مسالة اعادة الامن ، والاهداف السياسية المنوي تحقيقها من وراء حل هذه المسالة .

ودون مناقشة مستفيضة لتداعي الاحداث في لبنان منذ بدء الحرب الاهلية في عام ١٩٧٥ ، فان حقيقة يجب ان لا تغيب عن بال احد وهي ان مختلف التدخلات الخارجية عربية او اجنبية، وبغض النظر عن اختلاف المنطلقات والدوافع والغايات، كانت تميل لدعم هذا الطرف اللبناني او ذاك . وتسعى لفرض هيمنته ، دون اعتبار للواقع السياسي الاجتماعي في لبنان، على مختلف الاطراف الاخرى .

وفي كل الحالات كانت ذريعة الطامعين في الهيمنة وحماتهم وانصارهم الخارجيين هي "الوجود الفلسطيني" . غير ان ضرب هذا "الوجود" اثناء الغزو الاسرائيلي للبنان في عام ١٩٨٢ ، وتحوله في اعقاب ذلك الغزو ، بشهادة اصحاب تلك الذريعة انفسهم،الى عامل غير ذي تاثير على مجرى الاحداث الداخلية في لبنان، لم يوقف الصراع ، ولم يعد للبلد العربي الشقيق وحدته وسيادته على ارضه، ولم يساعد على اقامة حكم ديموقراطي في ربوعه . بل افرز اتفاق ١٧ ايار، ومشروع الهيمنة الكتائبية ، والاحتلال الاجنبي ، والمزيد من الاقتتال والدمار السياسي والاقتصادي والانساني .

ان وقائع هذه التجربة الدامية تعطي الدليل على فشل اية محاولة تكرر اخطاء الماضي ، وتحديدا مناصرة طرف للهيمنة على بيروت الغربية، واستخدام ذريعة "الوجود الفلسطيني" في اعادة الهدوء الى هذه المدينة ، وفي فتح الطريق لاعادة وحدة لبنان وتحرير جنوبه من الاحتلال . خصوصا وان هناك قوى، في مقدمتها اميركا واسرائيل ، معنية باستمرار الوضع اللبناني الراهن، وبتوريط سوريا فيما اصبح يعرف بالمستنقع اللبناني ، املا في تشتيت جهودها واستنزاف قدراتها العسكرية والاقتصادية .

من هنا يجب ان لا تكون تجربة الماضي هاديا للقوات السورية في بيروت الغربية ، بل العبرة من هذه التجربة ، هي التي ينبغي الارتكاز عليها في معالجة حالة الامن في بيروت .

ويمكن القول ، استنادا الى هذه العبرة ، ان السبيل الوحيد لنجاح خطة اعادة الامن هو في ان تقصر القوات السورية عملها على حماية امن المواطنين ، ومنع كل ما يعرض هذا الامن للخطر .

وغير ذلك فان نجاح هذه الخطة يتطلب توفير الحرية لكل الاطراف الوطنية للتعبير عن ارائها ولاقامة تنظيماتها السياسية والنقابية ، واتاحة كامل الفرصة امامها للتنافس الديموقراطي ، وللسعي لتوحيد صفوفها ، من جديد، على اساس جبهوي ، ووفق برنامج وطني ديموقراطي، وفي ظل الاحترام للوجود الفلسطيني في لبنان على اساس الاتفاقيات القائمة ، والتحالف مع سوريا والحركة الوطنية الفلسطينية وقوى حركة التحرر العربية الاخرى .

ان من المبكر الحكم على مستقبل هذه الخطة . فهناك قوى، كما دلت احداث الايام الاولى لتنفيذها، تحاول عرقلتها بقوة السلاح، وهناك حركة امل التي تتصرف وكان دخول القوات السورية قد جاء لنجدتها . وهي ما تزال تواصل اعتداءاتها على المخيمات الفلسطينية ، وتفرض عليها الحصار . وهناك تساؤلات عن دور اللواء السادس الذي اسهم في القتال ضد المخيمات ، وعن استثناء الضاحية الجنوبية ، معقل حركة امل ونقطة انطلاقها في العدوان على المخيمات، من الخطة الامنية .

ان بقاء هذه التساؤلات بدون جواب يؤمن عدم الاعتداء على المخيمات الفلسطينية ، ويضع الضاحية الجنوبية على قدم المساواة مع مناطق بيروت الاخرى ، ويبعد اللواء السادس عن محيط المخيمات الفلسطينية ، سوف لا يساعد على نجاح الخطة بل يمكن ان يدخل الوضع ، ثانية، في الحلقة المفرغة مع مزيد من الضحايا والدمار. وهو ما تترقبه كافة الاوساط المعادية لكل من سوريا والشعبين الفلسطيني واللبناني .

بشير البرغوثي

ان كل هذه الاشكالات والمخاطر يمكن تلافيها اذا ما تحلى المسؤولون عن الخطة الامنية وعن تنفيذها بالحكمة وبعد النظر السياسي . وتخلوا عن فكرة وجود تناقض بين مصالح الشعبين الفلسطيني واللبناني ، وعن الظن بامكانية حل المشكلة اللبنانية حلا ديموقراطيا على حساب الوجود الفلسطيني في لبنان ، او بمعزل عن نضاله من اجل حقوقه الوطنية .

ان الايام القادمة ستظهر الاتجاه الذي سيتخذه تنفيذ الخطة الامنية ، والوجود العسكري السوري في بيروت الغربية . وعلى اساس ذلك نامل ان لا تكون مجرد اضافة كمية لمآسي الماضي ، بل قفزة نوعية الى وضع افضل .

عدو جديد في الضفة الغربية وقطاع غزة
الجنرال براك يواجه «مهمة مستحيلة»

نشرت صحيفة "جيروزالم بوست" مقالا ، بقلم مراسلها العسكري "هيرش غودمان" ، تحدث فيه عن معضلة الاحتلال الاسرائيلي في الضفة والقطاع . واشار "غودمان" الى ان جميع "الحلول الاسرائيلية" لحل هذه المعضلة قد فشلت وان قائد المنطقة الوسطى الجنرال "ايهود براك" يواجه "مهمة مستحيلة" !

فيما يلي ننشر مقتطفات من هذا المقال :

" كان الجنرال ايهود براك ، قائد المنطقة الوسطى في الجيش الاسرائيلي اول من اعترف ، في لقاء مع عدد من المحللين ، مؤخرا ، بان المرء لا يستطيع حل مشاكل الضفة والقطاع بالقوة – ولكن في الاشهر القليلة الماضية استخدم الجنرال المزيد والمزيد من القوة في محاولة للسيطرة على الوضع الذي كان قد قال بانه "لا يمكن تهدئته بالوسائل العسكرية".

وعلى غرار براك مماثلة تماما لتلك التي الت بسابقيه على امتداد العقدين الماضيين . فاذا انت استخدمت القوة والاجراءات الرادعة تجاه الاضطرابات فانك تجازف بان تشتل ضدك الاغلبية التي تعاني من هذه العملية . وان لم تفعل شيئا فانك تجازف باتساع الاضطرابات وانتشار اخطر".

ويقول غودمان بانه في حين تشابه براك في معظلته مع سابقيه فان الاوضاع ، كما يقول الخبراء، تغيرت .

"ففي حين كان الاضطراب ، في الاساس ، مستوردا ، فقد اصبح في الاشهر القليلة الماضية محليا." على حد قوله .

ويضيف غودمان : " وان الجيش الاسرائيلي اصبح يتورط في معارك ضد ايديولوجيات وافكار محلية ، وازداد انتشارا ، عند مواجهتها بالقوة واصبح الاعداء هم تلاميذ المدارس والطلاب".

"ورغم ان هذه الظاهرة تبلورت على مدى عدة سنوات ، فان الخبراء يشعرون بانها وصلت ابعادا جديدة ، وتتطلب موقفا اخر . فالمظاهرات الطلابية لم تعد مجرد ردود فعل تجاه حدث معين ، بل اصبحت ظاهرة اصيلة في الحرم الجامعي وخرف الدراسة . ولم يعد تحرك الطلبة من العوامل المساعدة في العملية السياسية الجارية في المناطق ، ولكنه الان في صلب الوطنية الفلسطينية."

وفي حين كانت التحركات الطلابية عفوية فقد اصبحت الان منظمة ، والقيادات الطلابية لم تعد تبرز عشوائيا ولكنها تتمركز في ايدي النشطاء الذين يرتبطون بروابط ايديولوجية راسخة مع الحركات السياسية . وفي السابق كان الطلاب المترددون يحتاجون الى الضغط والتهديد ليتظاهروا ، والامر ليس كذلك اليوم . واذا كان استعراض سريع للقوة يقوم به الجيش الاسرائيلي ، في السابق ، كافيا لتفريق مظاهرة ، فان الطلاب حاليا يرحبون بعنف السلطة فالقضية تحتاج الى شهداء .

ويستنتج غودمان :

من الواضح ان حلول العاضي لم تعد تفيد في الوضع الحالي . وهذا ما غدا مؤلما بوضوح للقادة الاسرائيليين المكلفين بحفظ الامن في المناطق . واصبحت الوسائل المالوفة – خراطيم المياه والرصاص المطاطي والغاز المسيل للدموع ومنع التجول والاعتقال ودفع الغرامات – تنهار واحدة تلو الاخرى في تحقيق اهدافها".

لقد فرض قائد المنطقة الوسطى الاسرائيلي السابق ، الجنرال امنون شاحاك (رئيس الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية اليوم) والمسؤولون عن "الامن" ، غرامات باهظة على المتظاهرين – وعندما لم تثمر هذه الوسيلة – قررت السلطات فتح سجن خاص ، لقاذفي الحجارة من الاحداث وكانت النتيجة كما وصفها ضابط في قيادة المنطقة الوسطى مؤخرا : " كنا نضع في السجن قاذفي حجارة ، فيخرجون منه قاذفي قنابل حارقة".

ثم يتساءل غودمان :

وما دام استخدام القوة غير مجد ونتائجه عكسيه ، كما اكدت تجربة الاشهر الماضية ، وما دام لا يوجد اي تحرك نحو خطوات سياسية تنزع فتيل الاحداث في المناطق" (وهذا غير محتمل في الوقت الحاضر) ، فما الذي يمكن عمله لتامين نوع من الاستقرار "؟!

ويجيب " في احسن الاحوال نحن نستطيع تقديم حلول لاغلاق بعض الفجوات ، وهي تشكل اجوبة مؤقتة لمشاكل مستمرة "!

في الوقت الحالي فان الاوامر الموجهة للقوات للتعامل مع الاوضاع في المناطق (المحتلة) تتمثل باستخدام العقاب الجماعي ، وفرض منع التجول ، وابعاد رجال الصحافة وغيرها من الوسائل المعهودة ، كما تقرر مؤخرا تشكيل وحدات متنقلة ومدربة للخدمة الفعلية في الضفة والقطاع .

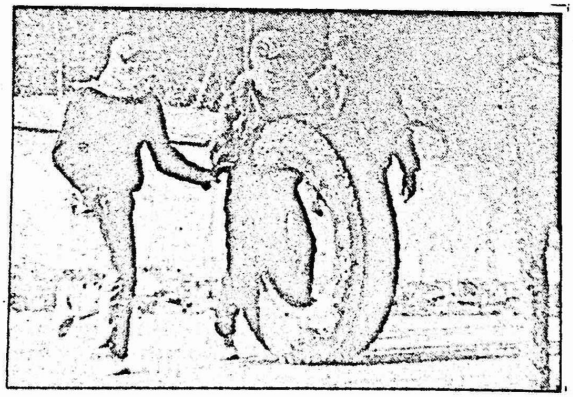

اجيال جديدة تشكل العدو الاكثر نشاطا للاحتلال ..

ومع ذلك ، فان مثل هذه الاجراءات تبقى مؤقتة ، ولتحقيق هدف مرحلي ، ويعتقد الخبراء الامنيون ، انه ما لم يتم استكمالها باجراءات سياسية ، فلن تكون سوى "لزقة من البلاستيك على جرح نازف"

وقد ظهر ايضا بان ما يسمى بسياسة "اردنة الضفة" و "تحسين شروط الحياة" ليست هي الحلول المطلوبة ، ولم تفعل شيئا لتهدئة الاوضاع.

هذه هي حقيقة ما يجرى في الضفة والقطاع ، ومهمة الجنرال براك هي اكثر صعوبة من مهمة سابقيه بسبب تغير طبيعة الاوضاع التي يتعامل معها . ولذلك فان كل ما يمكن القيام به هو (الاستمرار في سياسته) التي يطلق عليها " سياسة احتواء الاضرار" حتى يحين الوقت لتسليم هذه المهمة المستحيلة الى خلفه القادم !!

اغلاق منزلين

اغلقت السلطات الاسرائيلية امس الاول (الثلاثاء) منزلين في قرية بيتللو/ قضاء رام الله يعودان للمعتقلين زهير محمد تحتح ونعيم يوسف بدر.

ومما يذكر ان المعتقلين متهمان بالعضوية في خلية مسلحة، قامت بوضع متفجرات في اهداف عسكرية اسرائيلية .

استئناف الدراسة في كلية الروضة

تستانف صباح اليوم ، الخميس، الدراسة في كلية الروضة للعلوم المهنية في نابلس، بعد اغلاق دام اسبوعا بقرار عسكري اسرائيلي .

وصرحت مصادر ادارة الكلية ، انه تقرر عقد الامتحانات لطلبة السنة الثانية، والذي كان مقررا عقدها بتاريخ ٢/١٢ ، اما طلبة السنة الاولى، فسيتقدمون للامتحانات صباح الاحد القادم ٨٧/٢/١.